

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السادسة والسبعون

محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتي من فتيان الإسلام ، إنه المفاتي الشافعي. محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله) .

كان الشافعي (رحمه الله) مهتماً في العلم حتى في مرض موته ، قال الربيع بن سليمان دخلت على الشافعي وهو مريض، فسألني عن اصحابنا فقلت إنهم يتكلمون، فقال: ما ناظرت احدا قط على الغلبة وبودي ان جميع الخلق تعلموا هذا الكتاب يعني كتبه على ان لا ينسب إلي منه شيء قال هذا يوم الأحد ومات يوم الخميس وانصرفنا من جنازته ليلة الجمعة فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومئتين وله نيف وخمسون سنة .

وكما كان الشافعي (رحمه الله) إماماً في العلم إماماً في الفقه ، فهو إمام في المعتقد ، على منهج أهل السنة والجماعة ، فعن يونس بن عبد الاعلى قال : سمعت ابا عبد الله الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله تعالى وما يؤمن به فقال: لله اسماء وصفات جاء بها كتابه واخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم امته، لا يسع احدا قامت عليه الحجة ردها، لان القرآن نزل بها، وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القول بها، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة فمعذور بالجهل، لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والفكر، ولا نكفر بالجهل بها احدا، الا بعد انتهاء الخبر اليه بها، وثبتت هذه الصفات ونفينا عنها التشبيه كما نفاه عن نفسه فقال: ﴿ ليس كمثل شيء وهو

السميع البصير ﴿ الشورى ﴾ .

ومن ذلك أيضاً اعتقاده في كلام الله أنه غير مخلوق ، فعن البويطي قال : سمعت الشافعي يقول انما خلق الله الخلق بكن فإذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق بمخلوق.

وعن الربيع سمعت الشافعي يقول لم ار أحدا أشهد بالزور من الرافضة .

قال ابراهيم الحربي سألت احمد عن الشافعي فقال حديث صحيح ورأي صحيح . وعن يونس بن عبد الأعلى قال كان الشافعي إذا أخذ في التفسير كأنه شهد التنزيل.

وقال احمد بن حنبل اذا سئلت عن مسألة لا اعرف فيها خبرا قلت فيها بقول الشافعي لانه امام قرشي وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عالم قریش يملأ الأرض علما إلى ان قال احمد واني لادعو للشافعي منذ اربعين سنة في صلاتي.

وعن محمد بن عقيل الفريابي قال قال المزني او الربيع كنا يوما عند الشافعي اذ جاء شيخ عليه ثياب صوف وفي يده عكازة فقام الشافعي وسوى عليه ثيابه وسلم الشيخ وجلس واخذ الشافعي ينظر إلى الشيخ هيبه له إذ قال الشيخ أسأل قال سل قال ما الحجة في دين الله قال كتاب الله قال وماذا قال سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وماذا قال اتفاق الامة قال من اين قلت اتفاق الامة فتدبر الشافعي ساعة فقال الشيخ قد اجلتك ثلاثا فإن جئت بحجة من كتاب الله والا تب الى الله تعالى فتغير لون الشافعي ثم انه ذهب فلم يخرج إلى اليوم الثالث بين الظهر والعصر وقد انتفخ وجهه ويداها ورجلاه وهو مستقام فجلس فلم يكن بأسرع من ان جاء الشيخ فسلم وجلس فقال حاجتي فقال الشافعي نعم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ﴾ قال فلا يُصْلِيهِ على خلاف المؤمنين إلا وهو فرض، فقال صدقت وقام فذهب فقال الشافعي قرأت القرآن في كل يوم وليلة ثلاث مرات حتى وقفت عليه .

وفي كيفية طلب الشافعي للعلم وتوجهه للفقه يحدث عن نفسه فيقول : كنت امرأ أكتب الشعر فأتي البوادي فأسمع منهم فقدمت مكة فخرجت وأنا اتمثل بشعر للبيد وأضرب

وَحْشِيَّ قَدَمِي بالسوط فضربني رجل من ورائي من الْحَجَبَةِ فقال رجل من قریش ثم ابن المطلب رضي من دينه ودنياه أن يكون معلما ما الشعر إذا استحكمت فيه فعدت معلما؟ تفقه يعلك الله، فنفعني الله بكلامه فكتبت ما شاء الله من ابن عيينه ثم كنت أجالس مسلم بن خالد ثم قدمت على مالك فلما عرضت عليه الى كتاب السير قال لي: تفقه تعل يا ابن أخي، فحئت إلى مصعب بن عبد الله فكلمته أن يكلم لي بعض أهلنا فيعطيني شيئا فإنه كان بي من الفقر والفاقة ما الله به عليم، فقال لي مصعب: أتيت فلانا فكلمته فقال: أتكلمني في رجل كان منا فخالفنا قال: فأعطاني مئة دينار ثم قال لي مصعب: ان الرشيد كتب إلي أن أصير إلى اليمن قاضيا فتخرج معنا لعل الله أن يعوضك، فخرجت معه وجالسنا الناس فكتب مطرف بن مازن إلى الرشيد إن أردت اليمن لا يفسد عليك ولا يخرج من يدك فأخرج عنه محمد بن إدريس وذكر أقواما من الطالبيين فبعث إلى حماد البربري فأوثقت بالحديد حتى قدمنا على هارون فأدخلت عليه ...

وقال الحميدي عن الشافعي قال كان منزلنا بمكة في شعب الخيف فكنت أنظر إلى العظم يلوح فأكتب فيه الحديث أو المسألة وكانت لنا جرة قديمة فإذا امتلأ العظم طرحته في الجرة .

وقال ابن ماجه القزويني جاء يحيى بن معين إلى أحمد بن حنبل فبينما هو عنده إذ مر الشافعي على بغلته فوثب أحمد يسلم عليه وتبعه فأبطأ ويحيى جالس فلما جاء قال يحيى يا أبا عبد الله كم هذا فقال دع عنك هذا إن أردت الفقه فالزم ذنب البغلة .

وقال أحمد بن العباس النسائي سمعت أحمد بن حنبل مالا أحصيه وهو يقول قال ابو عبد الله الشافعي ثم قال ما رأيت أحدا أتبع للأثر من الشافعي .

ويوجه لشافعي (رحمه الله) في كيفية العلاقة مع الناس فيما رواه عنه يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعي يقول يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط . وقال لي رضى الناس غاية لا تدرك وليس إلى السلامة منهم سبيل فعليك بما ينفعك فالزمه .

كما أنه يصف العلم بقوله : العلم ما نفع ليس العلم ما حفظ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا
رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة
والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .